قنوات الحراك الاجتماعي- المهني-

تقديم:

تتعدد العوامل والقنوات المؤثرة في الحراك الاجتماعي- المهني- بتعدد الظروف والبيئات التي تساعد على التهيئة في الحراك أو تعويقها، كما تختلف هذه القنوات من مجتمع لآخر، ومن القنوات التي تساعد في عملية انتقال الأفراد من وضع إلى آخر سواء كان اجتماعي أو مهني أو اقتصادي نذكر:

أولا: الجيش؛ من خلال استقراء التاريخ القديم والحديث تبين أن الجيش قد كان قناة مهمة في الحراك الاجتماعي؛ فالحروب أثبتت ذكاء وتفوق جنود من طبقات المجتمع الدنيا أو الوسطى في نفس الوقت الذي ثبت فشل جنود من أصل نبيل. وقد أتبع " **سوروكين**" مجموعة من الإحصاءات التي دعم بها تحليله،حيث أنه من بين 92 إمبراطوريا رومانيا الذين حكموا روما،كان على الأقل 36 إمبراطوريا وصلوا إلى قيادة الجيش من الطبقة الدنيا؛ فالجيش كان بمثابة السلم أو الرابط والوصل الاجتماعي للطبقة الوسطى أو الدنيا في التحرك اجتماعيا الى الأعلى.[1]

ثانيا: الهيئات الدينية؛ إن الهيئات الدينية تعد بمثابة قناة للحراك الاجتماعي الرأسي خصوصا في فترات ازدهاره؛فالاختلافات العقائدية التي تدور حول القضاء والقدر؛ كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع وكانت تشكل عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية والطبقية،لكن الاتجاه نحو التحرر الاقتصادي عززت الشك بالتراث الديني،فاحتكار الكاثوليك للقوى العاملة واحتكارهم للحراك الاجتماعي من خلا ل اختيار اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الثابتة؛ أما لبروتستانت فيشكلون الكوادر العليا من اليد العاملة بالمهمات الإدارية. أما على مستوى العقيدة الإسلامية فإن دورها كان واضحا سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات؛ وتكفي الإشارة إلا أن عبيدا وأرقاء كانوا قبل الإسلام ؛ وبعد الإسلام أصبحوا ذوي هيبة ومكانة عليا كبلال بن رباح وزيد بن الحارثة؛... وبخصوص الحراك الاجتماعي بالنسبة للمسلمين كان الحراك صاعدا فتحرك المجتمع إلى مصاف الأمم.

ثالثا: التعليم؛ يلعب التعليم دورا مهما في الحراك الاجتماعي ومن بين الأطروحات التي تناولت ذلك أطروحة "**غرامشي**"، حيث يرى أن التعليم له دور واضح في الحراك الاجتماعي على حساب العامل الاقتصادي، ويرفض مفهوم الديمقراطية البرجوازية لأنها تخنق المبادرات الشخصية للأفراد في الوسط الاجتماعي والسياسي.

وعلى حد قول "**غرامشي**" يجب إلغاء الانقسامات الطبقية في ميدان التعليم وضرورة تساوي جميع أفراد المجتمع في حظوظهم في ميدان التعليم.

رابعا: الأحزاب السياسية؛ تلعب الأحزاب السياسية دورا في تنمية الحراك والعكس، فالنزول الاجتماعي والتنقل السياسي وإعادة بناء نظام القيم وسياسة التفصيل، فالهوة بين النخب السياسية وبعد المسافة بينها وبين القوى العاملة، يؤثر على درجة الحراك الاجتماعي وأنماطه،فالتدرج الحزبي يكرس مرونة الحراك الاجتماعي، حيث أن التدرج الحزبي يساعد في الانتقال من الفئات الدنيا والوسطى إلى فئات القيادة في الدولة، كما أن طغيان الممارسة السياسية

على حساب الممارسة الاجتماعية يؤدي إلى تقريب الحراك النازل وذلك راجع إلى إهمال دور السياسة في ازدهار المجتمعات والاحتكار السياسي لمراكز القوة .

خامسا:الأسرة والعائلة؛ يرى" **سوروكين**" أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة يؤدي الى تغيير الوضع الطبقي حتما لدى الطرفين؛فإما يرفعه أو يحط من قدره.

ومن جهة أخرى يرى" **مورغان**" أن العائلة هي العنصر النشيط فلم تكن في يوم من الأيام ثابتة ولكنها تمر من الشكل الأدنى الى الشكل الأرقى، ومن جانب آخر حينما تكون الأنظمة القرابية سلبية؛ فأن العائلة تحقق تقدما لمدة طويلة من الزمن،هاته الأنظمة لا يطرأ عليها تغير جذري ما لم يطرأ على العائلة تغير جذري؛إذن فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة مثل المدرسة والمجتمع، وهذه الأنظمة تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية للعائلة.

سادسا: العوامل الديمغرافية؛ تشير العوامل الديمغرافية إلى كل ما يتعلق بحالات العقم والانخفاض النوعي لمعدل المواليد وارتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا؛ وعلى مرور الزمن يؤدي الى انقراض الأسر الأرستقراطية أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين- الانقراض أو النقص- يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، ويصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، كما أن ظهور أفراد أذكياء من أبناء الطبقات الدنيا يملؤن عن جدارة واستحقاق المراكز العليا؛ وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو نوع من أبرز القنوات الرئيسية في الحراك الاجتماعي،فظاهرة الانقراض أو خصوبة الطبقات في الطبقات العليا تؤدي إلى اضمحلال الطبقة الارستقراطية إما اجتماعيا أو بيولوجيا، والانقراض الاجتماعي لا يستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلا أن لهما نفس الأهمية.[2]

سابعا: التغاير بين الأبناء والآباء؛ إن التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة؛ وهو تناقض في السمات الشخصية والمكتسبة، وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي،فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح،فإن ابنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة.[3]

ثامنا: التكنولوجيا؛ كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا ازداد فيه الحراك الاجتماعي الصاعد،لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة الوظائف العليا المتخصصة؛ التي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.

تاسعا: المكانة المكتسبة والمتوارثة؛إذا كانت المكانة المنجزة تلعب دورا مهما في الحراك الاجتماعي للأفراد؛ فأن العكس لا يعني أن المكانة المتوارثة معدومة الأهمية،بل تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك الاجتماعي،خاصة في المهن النبيلة كالطب والهندسة،...

... بالتوفيق مع المحاضرة القادمة ...